كيف أتدبر القرآن ؟؟

قال الله تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}

وقال تعالى: {أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا}

🔺 **فإذا قيل ما هو التدبر؟**

🔺 قال الطبري : " أفلا يتدبر هؤلاء المنافقون كلام ربهم وما فيه من مواعظ الله التي يعظهم بها في آي القرآن الذي أنزله على نبيه عليه الصلاة والسلام، ويتفكَّرون في حُججه التي بيَّنها لهم في تنزيله فيعلموا بها خطأ ما هم عليه مقيمون (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا) يقول: أم أقفل الله على قلوبهم فلا يعقلون ما أنزل الله في كتابه من المواعظ والعِبَر.".

🔺 قال البغوي : " أفلا يتفكرون في القرآن"

🔺 قال السعدي : "هو التأمل في معانيه، وتحديق الفكر فيه، وفي مبادئه وعواقبه، ولوازم ذلك".

🔺 قال الشنقيطي : " أن يتدبر الناس آياته ، أي يتفهموها ويتعقلوها ويمعنوا النظر فيها ، حتى يفهموا ما فيها من أنواع الهدى ، وأن يتذكر أولوا الألباب ، أي يتعظ أصحاب العقول السليمة ، من شوائب الاختلال"

🔺 وقال الشنقيطي : " ومعلوم أن كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم أي: تصفحها وتفهمها ، وإدراك معانيها والعمل بها ، فإنه معرض عنها ، غير متدبر لها ، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات إن كان الله أعطاه فهماً يقدر به على التدبر ، وقد شكا النبي إلى ربه من هجر قومه هذا القرآن ، كما قال تعالى: {وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً}."

🔺 تدبر القرآن: هو ثمرة وأثر الفهم الصحيح لمراد الله -تعالى- من كلامه ، وهو التفسير والبيان النبوي الذي كان عليه أصحاب النبي ﷺ ورضي الله عنهم أجمعين للقرآن .

▲ فالتدبر لا يكون إلا بالفهم الصحيح على مراد الله وقد قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} فكان التفسير والبيان من النبيﷺ لأصحابه حملة القرآن والسنة .

▲ والصحابة هم حفظة بيان القرآن من رسول الله، وهم ثقة الأمه اختارهم الله لنبيه ﷺ، فلا يتكلمون بالتفسير إلا بما اسْتَقَوه من بيان وتفسير النبي ﷺ لمراد الله تعالى، وإذا لم يعرف أحدهم تفسير الآية توقف وأمسك.

▲ بيان نهج الصحابة رضي الله عنهم في الإمساك والتوقف في تفسير كلام الله إذا لم يكن عند المتكلم علم بتفسير الآية ،فهم لا يتأولون كلام الله بمحض الرأي :

▲ سئل الصديق الأعظم عن معنى آية فقال: "أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّنِي؟ وَأَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّنِي؟ إِذَا قُلْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ".

▲ وفي رواية: "سئل أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- عن آية من كتاب الله -عز وجل-، قال: "أي أرض تقلني؟، أو أي سماء تظلني؟، أو أين أذهب؟ وكيف أصنع؟ إذا أنا قلت في آية من كتاب الله بغير ما أراد الله بها".

▲ وفي رواية عنه قال: "أية أرض تقلني؟ وأي سماء تظلني؟ إن قلت في كتاب الله برأيي"

▲ مورد طالب الحق في فهم وتدبر الكتاب والسنة اتباع ما كان عليه أصحاب النبي ﷺ في فهم كلام الله وتفسيره قال جابر بن عبدالله رضي الله عنه : " رسول الله ﷺ بين أظهرنا، وعليه ينزل القرآن وهو يعلم تأويله، فما عمل به من شيء عملنا به"

▲ والتدبر لكلام الله لا يكون إلا بالتأويل الصحيح لمراد الله من كلامه وإلا كان التحريف لمراد الله هلاكا للأمة قال ﷺ: "هَلَاكُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ وَاللَّبَنِ ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا الْكِتَابُ وَاللَّبَنُ ؟ قَالَ: "يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ فَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَيُحِبُّونَ اللَّبَنَ فَيَدَعُونَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمَعَ وَيَبْدُونَ"

🔺 ولنتنبه لقول النبي ﷺ : "ستكون في أمتي اختلاف وفرقة، قوم يحسنون القول ويسيئون الفعل، يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيَهم".

🔺 فالتدبر يكون ثمرة التفسير والفهم الصحيح الذي كان عليه أصحاب النبي ﷺ، وقد أمرنا الله بالتدبر لكلامه قال تعالى: {كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ} وقال تعالى: {أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا القَوْلَ}

🔺 قال ابن القيم -رحمه الله-: "لو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر؛ لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأ بتفكر حتى مر بآية هو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة، ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر و تفهم، و أنفع للقلب، و أدعى إلى حصول الإيمان وذوق حلاوة القرآن . وهذه كانت عادة السلف يردد أحدهم الآية إلى الصباح وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قام بآية يرددها حتى الصباح، و هي قوله: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}".

🔺 عن أبي ذر قال قام النبيُّ ﷺ بآيةٍ حتى أصبحَ يُرددُها والآيةُ: {إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

🔺 وعن سعيد بن عبيد الطائي قال: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية: {واتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ..}، وهو يؤمهم في شهر رمضان.

🔺 وعن القاسم بن أيوب قال: سمعت سعيد بن جبير يردد هذه الآية في الصلاة بضعًا وعشرين مرة: {واتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ وهُمْ لا يُظْلَمُونَ}

🔺 قال ابن خزيمة: باب إباحة ترديد الآية الواحدة في الصلاة مراراً عند التدبر والتفكر في القرآن.

كتبه الشيخ محمد عثمان العنجري

السبت 1 يناير 2022

الموافق 28 جمادى الأولى 1443 هـ